

جولة الصين الشرق أوسطية

بواسطة مايكل سينغ (/ar/experts/maykl-syngh-0/)

يناير

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/chinas-middle-east-tour

عن المؤلفين



مايكل سينغ (/ar/experts/maykl-syngh-0/)

مايكل سينغ هو المدير الإداري لمعهد واشنطن



مقالات وشهادة

حتى بينما كان الاتفاق النووي الإيراني وإمكانية التقارب بين طهران والغرب يشكلمان موقع إلهام لعدد لا يحصى من مقالات الرأي إلا أن العلاقة الناشئة بين الصين وإيران مرت مرور الكرام لكن في 23 كانون الثاني/يناير أصبح الرئيس الصيني شي جين بينغ أول زعيم في العالم يزور إيران بعد دخول الاتفاق [حيز التنفيذ]. وصّح الرئيس شي بأنه يسعى إلى فتح "صفحة جديدة" في العلاقات بين الصين وإيران في هذا الإطار قال المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي إن "الجمهورية الإسلامية لن تنسى أبداً تعاون الصين معها خلال عصر العقوبات".

الجدير بالذكر أن رحلة شي إلى المنطقة والتي شملت أيضاً زيارة مصر والمملكة العربية السعودية كانت استمراراً لمنهجية تعزيز مشاركة بكين في الشرق الأوسط فقد تكون خطوات الصين أقل تأثيراً من غزوات القوى العظمى الأخرى في المنطقة (منها التدخل الروسي الأخير في سوريا) إلا أنها لا تقل أهمية عنها فهذه الخطوات تشير إلى أن الأولوية التي كانت تتمتع بها واشنطن من دون منازع في الشرق الأوسط لعقود طويلة تقترب من نهايتها

من جانب آخر فإن الطموحات التجارية الصينية في الشرق الأوسط آخذة في التوسع ومع تحقيق الولايات المتحدة الاكتفاء الذاتي من حيث الطاقة بشكل متزايد تحركت الصين بالاتجاه المعاكس ومن المتوقع أن تتفوق على الولايات المتحدة كأكبر مستهلك للطاقة في العالم بحلول عام 2030 نظراً إلى أن طلبها من النفط المستورد ينمو من ستة ملايين برميل يومياً إلى 13 مليون برميل بحلول عام 2035. ومن المرجح أن تحصل على الجزء الأكبر من إمداداتها الجديدة من منطقة الشرق الأوسط والتي تحتاجها الصين أيضاً لدخول أسواق جديدة لإنتاج سلعتها واستثمار رؤوس أموالها وتأمين عمالة جديدة وفي هذا السياق وضعت الصين استراتيجيتها تجاه الشرق الأوسط مع التركيز على مجالات [محددة] مثل التعاون في مجال الطاقة والاستثمار في البنية التحتية وقد سعت إلى دمج المنطقة في مبادرة "حزام واحد طريق واحد" التي أعلن عنها الرئيس شي في عام 2013 والتي ستربط الصين بمنطقة أوراسيا

ومع ذلك فإن توسيع المصالح الاقتصادية للصين يخلق نقاط ضعف استراتيجية قد جرّت بكين على نحو متزايد دبلوماسياً وعسكرياً نحو المنطقة على سبيل المثال ازدادت مشاركة البلاد في المحادثات النووية الإيرانية وذلك جزئياً بسبب قلقها المتزايد من أن يهدد الصراع الأمريكي الإيراني أو الإسرائيلي الإيراني صادرات النفط عبر مضيق هرمز إذ إن اثنين وخمسين في المائة من واردات الصين النفطية تأتي من منطقة الخليج وفي الآونة الأخيرة وفي عدة مناسبات استضافت الصين ممثلي الفصائل السورية المتنازعة حتى إنها في عام 2013 حاولت اقتراح خطة سلام إسرائيلي فلسطيني خلال زيارات منفصلة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ومع ذلك ففي جميع الحالات لم تبتعد الصين عن منهجيات السياسة التقليدية بل استخدمت بدلاً من ذلك الفرص لعرض نفوذها الإقليمي والعالمي المتنامي

بالإضافة إلى ذلك بدأت الصين نشر جيشها على نحو أكثر تواتراً في المنطقة على سبيل المثال أعلنت في أيار/مايو 2015 أنها

ستجري مناورات بحرية مع روسيا في البحر المتوسط كما تمت إعادة تزويد الطائرات الصينية المقاتلة بالوقود في إيران وهي اول وحدات عسكرية أجنبية يُسمح بها على الأراضي الإيرانية منذ الثورة الإسلامية عام 1979. كما وتوقفت السفن الحربية الصينية في الموانئ في كل من إيران والإمارات العربية المتحدة

ومن جهة أخرى فإن الصراعات في العراق وليبيا واليمن قد هددت العمال الصينيين الذين يعملون في البنية التحتية والطاقة والمشاريع الأخرى في المنطقة ففي عام 2011 اضطرت الصين إلى إجلاء 35 ألف مواطن صيني من ليبيا عندما كانت البلاد تغرق في حرب أهلية وكانت تلك العملية هي الأكثر تطوراً والأبعد مدى التي تجربها البحرية الصينية حتى الآن وقد قام نجاحها على حقيقة أن سفنها كانت متمركزة بالفعل في خليج عدن في مهمة لمكافحة القرصنة ومن المرجح أن تلك التجربة قد أكدت لقادة الصين على قيمة الأصول البحرية المنشورة بشكل مسبق وأضافت زخماً على حملة بكين لبناء منشأة بحرية في جيبوتي وهي أول قاعدة بحرية لها في الخارج

وعلى الرغم من تعزيز مشاركتها في المنطقة سعت الصين حتى الآن إلى تجنب الوقوف مع جانب ضد آخر في الصراعات الدائرة في الشرق الأوسط فقد تراجعت عن سعيها إلى إقامة علاقات وثيقة مع إسرائيل والدول العربية وإيران في الوقت نفسه وهو أمر بعيد الاحتمال وبالنسبة إلى هذه الدول لا تؤدي هذه العلاقات الجيدة مع بكين إلى تعزيز التجارة والاستثمار فحسب بل إلى حصولها أيضاً على التكنولوجيا العسكرية (على الرغم من أنها ليست بجودة المعدات الأمريكية) من دون شروط سياسية فعندما ترددت واشنطن في بيع الطائرات المسلحة من دون طيار للإمارات العربية المتحدة عرضت الصين تقليداً للطائرة من دون طيار من طراز "بريديتور" بسعر أدنى وهي طائرة "وينغ لونغ".

لكن على المدى الطويل سيكون من الصعب على الصين إتزام الحياد في إطار نمو المنطقة بشكل ينقسم ما بين قطبين على نحو متزايد وبالفعل بذلت الصين جهوداً للرد على الأزمات التي تحرّض حلفاءها ضد بعضهم البعض وفي هذا السياق افادت بعض التقارير أن بكين عرضت على الزعيم الليبي السابق معمر القذافي تقديم أسلحة إليه حتى في الوقت الذي امتنعت فيه عن عرقلة قرار مجلس الأمن الدولي الذي يسمح بالضربات الجوية الدولية في ليبيا وذلك بجزء منه احتراماً لرغبات الدول العربية كما وعرضت المساعدة على حركة «حماس» في قطاع غزة رغم صداقتها مع إسرائيل وحذرهما من الإسلام وقد ذكرت بعض التقارير أن الرئيس شي أغضب المملكة العربية السعودية عندما ألقى أول رحلة كانت مقررة له إلى الرياض بعد اندلاع الحرب في اليمن ومن المحتمل أن يكون الرئيس الصيني قد خشي من أن تُصوره تلك الزيارة على أنه يميل جزئياً إلى السعوديين مما سيثير استياء إيران لكن في نهاية المطاف لا بد لهذا النهج المتعرج من أن يتعارض مع أحد الأطراف [ولن يُرضي الجهات كافة].

وإذا اضطرت بكين في النهاية إلى اختيار حليف رئيسي واحد فمن المرجح أن تختار إيران فطهران بحد ذاتها تطرح فرصاً استراتيجية هامة بالنسبة إلى الصين ويمكنها أن تساعد في التخفيف من مخاوف بكين حول أمن الطاقة بحكم موقعها على مضيق هرمز إلا إذا هيمن عليه حلفاء الولايات المتحدة فضلاً عن تمتعها بإمكانات لتقديم طرق للصين لمرور خطوط الأنابيب عبر آسيا الوسطى إلى جانب ذلك تقدم إيران للصين احتمال التمتع بأمن إقليمي أعمق فهي تتشارك مع بكين رغبتها في إعادة تشكيل النظام الدولي عن طريق التقليل من هيمنة الولايات المتحدة وعلى الرغم من أن الدول العربية وإسرائيل ترحب بمبادرات الصين باعتبارها وسيلة لزيادة نفوذها مع واشنطن إلا أنها وبالإجماع تقريباً تتشارك الرغبة في قيادة أمريكية أكبر وليس في تفصلها

وفي إطار مواجهة استراتيجية الصين تجاه الشرق الأوسط لا تحتاج الولايات المتحدة إلى اتخاذ منهجية لن تخرج منها بمكاسب فعلية إذ إن مصالحها في المنطقة تتداخل إلى حد ما مع مصالح الصين بما في ذلك حرية التدفق التجاري ومكافحة الإرهاب

ومع ذلك سيتم تقويض أي أساس للتعاون إذا كررت الصين خطوتها السابقة المتمثلة في إرسال التكنولوجيا النووية الخطرة لإيران أو إذا نقلت إليها خبرة كبيرة في الأسلحة الدفاعية مثل الصواريخ الباليستية وأنظمة مكافحة البحرية والجوية وبينما تكثف الصين مشاركتها في الشرق الأوسط ينبغي على الولايات المتحدة أن تواصل الضغط على بكين لاحترام الاتفاق النووي الإيراني والعقوبات المتبقية كما وينبغي عليها أن تحت حلفاءها ولاسيما دول «مجلس التعاون الخليجي» وغيرها من الأطراف القلقة من تمكين إيران لإيصال الرسالة نفسها وفي الماضي فرضت واشنطن عقوبات على الكيانات الصينية وبعثت برسائل دبلوماسية قوية لإجبار بكين على الامتثال للعقوبات المفروضة على إيران لكن الرسالة ستكون ذات أثر أقوى إذا تم تضخيمها من قبل دول أخرى تتقرب الصين منها وفي الوقت نفسه يجب على واشنطن تعزيز مشاركتها بالذات مع بكين حول القضايا الإقليمية والسعي إلى توجيه الأنشطة الصينية نحو الآليات متعددة الأطراف القائمة بالفعل على غرار المحادثات حول إيران والبعثات القائمة لمكافحة القرصنة

وكما تُبَيّن ردة فعلها غير المدروسة على مغامرة روسيا في سوريا فإن الولايات المتحدة لا تتمتع بخبرة كبيرة في التعامل مع القوى الأخرى التي تُعنى بأمور الشرق الأوسط فلا بد لواشنطن من أن تدرك كيفية التعامل مع الوجود المتزايد للصين في المنطقة حيث أن هذه الخطوات الأولى ستمهد الطريق لكيفية تصادم أعظم قوتين في العالم وتعاونهما في هذه المنطقة المضطربة

مايكل سينغ هو زميل أقيم في زمالة "لين- سويغ" والمدير الإداري في معهد واشنطن وقد نُشرت هذه المقالة في الأصل من على موقع "فورين أفيرز". ❖

"فورين أفيرز"

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Unpacking the UAE F-35 Negotiations

//

◆

Grant Rumley

(/policy-analysis/unpacking-uae-f-35-negotiations)



ARTICLES & TESTIMONY

How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria

//

◆

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)



تحليل موجز

مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير

◆

عشتار الشامى

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

TOPICS

(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/) السياسة العربية والإسلامية

(ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamnyt/) الشؤون العسكرية والأمنية

المناطق والبلدان

إيران (ar/policy-analysis/ayran/)